الإدمان على المخدرات

أولا: أسباب الإدمان على المخدرات

إن محاولة حصر أسباب تعاطي وإدمان الأفراد على تعاطي المخدرات بالأمر الهين، نظرا لأن السلوك الإنساني جد معقد نتيجة الفروقات الفردية التي تختلف من شخص لآخر، واختلاف الظروف من بيئة إلى أخرى، ولهذا تبقى هذه الأسباب مجرد اجتهاد شخصي يمكن طرحها على سبيل المثال لا الحصر على النحو التالي:

1- الأسباب الدينية:

بالرغم من تعدد الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي وإدمان الشباب على المخدرات منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنه يبقى ضعف الوازع الديني هو السبب الرئيسي في انتشار هذه الظاهرة، حيث أن " للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الانحرافية التي تطرأ على نفوس الناس وعلاجها من أجل الوقاية منها، ودور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربوية وقانونية كونه يخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال...ويرى العالم **" دي بيتس" (Depest)** أن ضعف الوازع الديني هو العامل الرئيس المؤدي إلى هذه الزيادة المفزعة في الإجرام". (عبد الله، 2011، ص 148)

وعليه فإن ضعف الوازع الديني لدى الشباب وابتعادهم عن قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على الابتعاد عن المنكرات والمحرمات، ومن هنا يتجلى أن للدين الإسلامي الأثر الواضح في المحافظة على النفس البشرية ويمنع تعريضها لأي نوع من أنواع الإيذاء، وهذا من أجل المحافظة على صحة الأفراد واستقرار الحياة الاجتماعية.

2- الأسباب النفسية:

يرجع علماء النفس أن التكوين النفسي للفرد هو العامل الرئيسي في تعاطيه للمخدرات والإدمان عليه " وتظهر في هذا السياق **دراسة حمود بن هزاع الشريف** بعنوان **" العوامل النفسية ذات الصلة بتعاطي المخدرات"** التي يصنفها في مجموعتين أساسيتين من العوامل، تشمل المجموعة الأولى العوامل النفسية ذات الصلة بأبعاد الشخصية الأساس وسمات الشخصية ذات الصلة بمشكلة التعاطي من جهة، وتشمل أبعاد الانبساطية والعصابية والذهانية وسمات الاندفاعية واشتهاء الاستثارة وفعالية الذات والقلق، أما المجموعة الثانية فتضم مجموعة من العوامل الخارجية المتمثلة بجماعات الأقران، وأسلوب التربية الوالدية، وأحداث الحياة الضاغطة، والدعم الاجتماعي".(الأصفر، 2012، ص 145)

3- الأسباب الاجتماعية:

تتعدد الأسباب الاجتماعية المؤدية بالأفراد إلى الإدمان على المخدرات، وهذا راجع لتعقد الحياة الاجتماعية وصعوبة اندماج الأفراد، وعليه سنحاول أن نوجز أهم الأسباب الاجتماعية وأبرزها المؤدية إلى الإدمان:

أ- مجالسة رفقاء السوء:

تؤكد معظم الدراسات النفسية والاجتماعية التي أجريت حول عوامل تعاطي المخدرات أن جماعة الرفاق تعد أهم حافز على خوض التجربة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة " ذلك أن هناك علاقة قوية بين تعاطي الفرد وبين تعاطي أصدقائه، فتعاطي الفرد هنا يشكل نوعا من الاستجابة الإيجابية لتوقعات أصدقائه، حيث أن المشكلة تكمن في أن التعاطي يرتبط بأفراد يكن لهم الشباب الاحترام والتقدير، من هنا تبدو العلاقة قوية بين المتعاطي والأصدقاء وذلك من عدة جوانب: أن هناك علاقة بين التعاطي وقبول الفرد بالجماعة، - أن المعلومات الأولية حول المخدر يحصل عليها الفرد من جماعة الأصدقاء، - أن محاكاة القدوة على الأصدقاء يعد سببا ودافعا للتعاطي". (بودبابة، 2007، ص ص 351-352)

ولقد نبهنا النبي ﷺ إلى أهمية الصحبة في تطبيع السلوك الإنساني ويتجلى ذلك في قوله: **" إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة".**(أخرجه البخاري ومسلم).

ب- القيم السائدة في المجتمع:

يعتبر المجتمع من حيث القيم السائدة والمعايير المعتمدة وضوابط الإدارة القائمة، التي يمكن أن تفسح المجال لتفشي ظاهرة الإدمان من خلال تساهلها مع تناول المخدرات، أو على العكس من ذلك بأن تحول بينه وبينها من خلال وضع ضوابط تحد من انتشارها. (علي، 2012، ص 08)

ج- الظروف الأسرية:

تتعدد الظروف الأسرية التي تؤدي بالأبناء إلى الإدمان على المخدرات ويتضح ذلك من خلال تقصير الوالدين في تربية الأبناء على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، ونقص الرقابة الأسرية وجهل الوالدين لأساليب التربية الصحيحة، بالإضافة إلى التفكك الأسري المادي والمعنوي، وكذا كثرة الصراعات والخلافات الدائمة بين الوالدين يؤدي إلى سوء التوافق والترابط الأسري مما يضعف عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ويفقدهم نموا عاطفيا متزنا ومستقرا نظرا لغياب الجو الأسري الهادئ والملائم لتوجيههم وتربيتهم بالصورة الصحيحة ، وكل العوامل السالفة الذكر تعتبر مؤشرات قوية في إضعاف العملية التربوية للأبناء مما يؤدي بهم إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها.

4- غياب دور وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الحديثة من أكثر الوسائط جاذبية لمختلف الفئات العمرية خاصة فئة الشباب نظرا لما تحققه من اشباعات نفسية واجتماعية سواء كانت سلبية أو ايجابية، ولهذا " يذكر **سويف** أنه في دراسات ميدانية استهدفت فئة عريضة من الشباب في المدارس والجامعات أن وسائل الإعلام تأتي في مرتبة بعد مرتبة الأصدقاء مباشرة، كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات بجميع أنواعها، كما أوضح نفس المصدر وجود ارتباط ايجابي قويا بين درجة تعرض الشباب لهذه المعلومات واحتمالات تعاطيهم هذه المخدرات". (نويبات، 2006، ص ص 77-78)

ثانيا: أضرار الإدمان على المخدرات

الإدمان على المخدرات له العديد من الأضرار من الناحية الصحية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية، من أبرزها:

1- أضرار المخدرات الصحية:

أجمعت البحوث الطبية في مختلف الدول على أن المخدرات من اخطر السموم التي تهدم البدن، وتسبب الأمراض المستعصية والخطيرة كمرض السرطان والإيدز، وتصلب الشرايين وتليف الكبد والرئة والجهاز التنفسي، والمخ، والأعصاب، وأمراض القلب المختلفة، والقصور الكلوي، والربو وأسقام وأوجاع كثيرة، ومشاكل صحية في الحواس والأطراف والأجهزة المختلفة كالجهاز الهضمي والجهاز التناسلي وغيرهما، فضلا عن الأعراض الكثيرة التي يسببها تعاطي المخدرات كفقد الشهية وسوء التغذية، والهزال والخمول، والضعف الجنسي، وقد يتعدى الخطر الصحي للمخدرات إلى الأجنة في بطون أمهاتهم. (بوساق، 2011، ص 16)

2- أضرار المخدرات النفسية:

من أبرز أضرار المخدرات النفسية الشعور بالاضطهاد والكآبة والتوتر العصبي النفسي وحدوث أهلاس سمعية وبصرية مثل سماع أصوات ورؤية أشياء لا وجود لها، وتخيلات قد تؤدي إلى الخوف فالجنون أو الانتحار، كما يحدث اضطراب في تقدير الزمان والمكان مما ينتج عنه أحكام خاطئة، وضعف في التركيز، مما يقلل من تفاعل المدمن مع محيطه بحيث لا يسعده شيء سعادته بالحصول على المخدرات. (الغريب، 2006، ص ص 46-47)

3- أضرار المخدرات الاقتصادية:

إن مشكلة الإدمان على المخدرات لها آثار سلبية من الناحية الاقتصادية لا تقل أهمية عن الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع، بالنسبة للفرد ينفق الجزء الاكبر على شراء المخدرات، فإذا كان شاب عازب لا يمكنه الزواج بسبب تعاطي المخدرات ومحاولة توفيرها بكافة الوسائل غير المشروعة خاصة عندما يصل إلى مرحلة الإدمان، وإذا كان المتعاطي متزوج ورب أسرة فإنه يتخلى عن واجباته الأسرية ولا يمكنه توفير أبسط الاحتياجات الضرورية لأفراد أسرته.

أما بالنسبة لتأثير الإدمان على المجتمع من الناحية الاقتصادية يتجلى من خلال التأثير " على الوضع الاقتصادي للبلاد بسبب كثرة التهريب وهجرة العملة الصعبة بدون عوائد أو فوائد فتقل الإنتاجية، وينخفض مستوى الدخل، وتضعف العملة المحلية، ويزداد التضخم، وترتفع تكاليف المعيشة، وتتضاعف أعداد الفقر، وتتكاثر الطبقات المحرومة، وينزل مستواها تحت خط الفقر" (بوساق، 2011، ص ص 19-20)

4- أضرار المخدرات الاجتماعية:

يصيب تعاطي المخدرات والإدمان عليها النسيج الاجتماعي بأكمله مما يضعف بنية المجتمع ويؤدي إلى التفكك الأسري واضطراب التوازن الاجتماعي، واختلال العلاقات الاجتماعية، وعليه سنحاول أن

نوجز مستويات التأثير الاجتماعي التي يمكن أن تطال وبدرجات متفاوتة المجالات الآتية: (علي، 2012، ص ص 14-15)

أ- الحياة الزوجية: إذ ينتشر الطلاق بين المدمنين بنسب أعلى من انتشاره في عموم المجتمع.

ب- التفكك الأسري: اضطراب بنية العائلة مع كثرة التعرض للمشكلات المادية والعاطفية والدراسية والاجتماعية.

ج- اضطراب التوازن الاجتماعي: يعتاد البعض من المدمنين على تأجيل مواجهة الواقع أو المشاكل المحيطة بهم، وذلك بالهروب منها ومن ثم يتعزز لديهم السلوك الانسحابي وتضعف إمكاناتهم وقدراتهم النفسية اللازمة للعيش باتزان مقبول في المجتمع.

د- اختلال العلاقات الاجتماعية: الاستمرار في تناول المخدرات لفترات طويلة، وإن لم يؤد إلى الإدمان (في حالات قليلة) فإنه سيفضي إلى تعود نفسي عليها ويجعل المدمنين في حالة نفسية غير مستقرة أو غير متوازنة يستثارون خلالها لأمور بسيطة تعرض علاقاتهم مع الآخرين للاضطراب، وقد تؤدي إلى القيام بسلوك يتنافى والأعراف الاجتماعية.

هـ- الخرق القيمي: اختلال العلاقة بالآخرين وضعف الالتزام بالضوابط والأعراف الاجتماعية والميل إلى التمرد على القيم الاجتماعية.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

- أحمد عبد العزيز الأصفر، (2012)، **أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربي**. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- رابح بودبابة، (2007)، ظاهرة تعاطي المخدرات بين الدوافع والآثار، **المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية**، العددين ، 2،3.
- عبد العزيز بن علي الغريب، (2006)، **ظاهرة العود للإدمان في المجتمع العربي**، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- قدور نويبات، (2006)، اتجاهات الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات: دراسة استكشافية على عينة من شباب مدينة ورقلة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
- محمد المدني بوساق، (2011)، **مواجهة خطر المخدرات**، الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- محمود السيد علي، (2012)، **المخدرات: تأثيراتها وطرق التخلص الآمن منها**. الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- نوري سعدون عبد الله، (2011)، العوامل الاجتماعية المؤثرة في ارتكاب الجريمة: دراسة ميدانية لأثر العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى ارتكاب الجريمة في مدينة الرمادي، **مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية**، 01.

أستاذ المقياس: أد/ بوحنيكة نذير (قسم علم النفس)